المبادئ الرئيسة لاخلاقيات البحث العلمي

1-الامانـة :

حيث لا ينبغي للعلماء اختلاق المعطيات ولا تزوير النتائج ولا يحرفوها وعليهم ان يكونوا موضوعيين غير منحازين وصادقين في سائر مناحي عملية البحث فمعظم العلماء يجدون ان الاختلاق والكذب يمثلان انتهاكان خطيران للاخلاقيات العلمية وهكذا سلوكية التلفيق او المراوغة واذا ما حصل خطأ في المعطيات فالامانة تقتضي اختيار الجمهور عنها او المختصين حتى نستطيع فيما بعد ان نميز بين الخطأ والاختلاق ... ومن الطبيعي ان الخطأ الفاصل بين التأويل والتحريف دقيق جدا لهذا على العالم او الباحث كيف ان يأول معطيات دون الخروج عن الاخلاقيات .

فلطالما اسس كثير من الناس سلوكه على شبكة من التأويلات غير المشروعة واوهم الجمهور بأن ربطة بين المعطيات والنتائج حقيقة وخصوصا باستقلاله التوافق العاطفي او المذهبي .

2-الحذر واليقظة :

يجب ان يتجنب العلماء الاخطاء في البحث بقدر المستطاع وخصوصا في عرض النتائج وعليهم ان يعملوا على تقليل الاخطاء البشرية والتجريبية والمنهجية الى حدها الادنى ويتجنبوا خداع الذات والانحياز وطرح المصالح .

والحذر مثل الامانة يرقى باهداف العلم ... فالاخطاء اذا ما تعمد فعلها فهو جريمة لهذا توجب الحذر بالتعامل مع كل المعطيات وكذلك رفع درجة اليقظة .

3-الانفتاحية :

صفة عامة تحتاج الى وصف فهو ان يتعرف على كل ما لدى الاخر وبالمقابل يقبل النقد والافكار الجديدة . ولا يرى بنفسه او ذاته او بحثه او علمه كأنه المرجع الاوحد . لهذا يعتبر مبدأ الانفتاحية احد دوافع التطور المعرفي .

فان نظام تحكيم النظراء يعتمد على الانفتاحية ... ولا يعني الانفتاحية قبول آراء مناقضة للاعتقاد او للسلوك الشرعي بحجة ان ما جاء من الغرب فهو الحضارة .

ولكن للانتاج شروط ومقومات بين ماهو خاضع للتصورات الاعتقادية وبين ماهو من سنت الكوتية .

4-الحرية :

ينبغي ان يكون العلماء احرار في دراسة الواقع والمشاكل وعرض النتائج ... ويمكن لهم نقد الافكار السابقة وعرض الافكار الجديدة ... وعدم توسيع مبدأ المقدس لكل كلام او بحث يقوله عالم او شخص له درجة معينة .

والعالم قد شهد صراعا كبيرا ودراميا بخصوص حرية الافكار والرأي واستشهد على مذابح الحرية الكثير من الدماء الزكية للعلماء لان آرائهم لم تدرك او لانها تنير الطريق او لانهم ارادوا ازاحة الجهالة او الستارة التي كانت يلتحف بها الكثير من السدنة من رجال دين او كهنة او سياسيين ...

والواقع ان مبدأ الحرية يدفع انجاز الاهداف العلمية بطرق عديدة اولا كما تلعب الحرية دورا مهما في انتشار المعرفة بان تجعل العلماء ينشرون افكارهم ويتتبعون الافكار الجديدة ... كما ان الحرية العلمية كأخلاقيات ومعايير تساعد في تنمية الابداع العلمي .

لان الابداع العلمي طالما يتيبس في البيئات الاستبدادية والسلطوية والمحكومة بعدامة او التي يعيش فيها المقدس بشكل خرافي . وللحرية ايضا دور في اقرار صلاحية المعرفة العلمية .

..

ولكن من تامة القول ليس المقصود بالحرية هو الانطلاق بلا حدود او عدم رؤية حقوق الآخر او حدود الالتزام بالقواعد الايمانية والحدود الملزمة والموضحة من قبل الشارع سبحانه وتعالى

. فالحرية لها منظومة حقوق وواجبات وليس بمعنى الانقلات والاقصاء او تحديد مسارات الاخرين بفعل القوة او السلطة او غيرها .

5- التقديـر :

يعتبر هذا المعيار من اخلاقيات العلم وقواعد حيث يجب ان يكون التقدير حيثما يستحق ولا يكون حيثما لا يستحق وقد لايدفع مبدأ التقدير بشكل مباشر حركة العلم والمعرفة ولكن سوف يحمل العالم مسؤولية ومسوغات جهده بمقدار ما يحترم العلم والعلماء والبحث ويتم تقديرهم يتم تحميلهم المسؤولية بشكل آخر فالتقدير والمسؤولية وجهين لعملة واحدة .

6- التعلم :

ليس العالم من كسب علما ولكن من استطاع ان يعلم الاخرين ويتأكد من انهم تعلموا ويضعهم كمشاريع لعلماء المستقبل والعلماء والباحثين لا يقتصر تعليمهم فقط الخاصة بل لابدد من ان يعلموا العامة ويبلغوهم بأمر العلم.

وهناك طرق للتعلم متنوعة ووسائل مختلفة واساليب وتقنيات متطورة تستطيع ان توصل العلم كثقافة او تحققه من اجل النهوض بوعي الافراد والامة .

7- المسؤولية الاجتماعية :

العلم امانة ومثلما يريد العالم ان يحترم ويأخذ مكانته فعليه بالمقابل تحمل المسؤولية الاجتماعية بشكل أكثر من غيرهم وان يجنبوا المجتمع شرور النتائج وعواقب المجازفات .

فالمسؤولية الاجتماعية على العلماء ليست مقصورة فقط في النتائج وانما بآثارها المستقبلية ... ولكن للمسؤولية حدود ومقومات فعندما لا يفصل المسؤولية الاجتماعية كأحد المعايير الاخلاقية فقد يدمر العلم المجتمع والناس ويقلل من شعور الجمهور اتجاههم .

8- المشروعيـة :

يجب على العلماء عند اجراء بحث ان يلتزموا بالقوانين المختصة بأطار عملهم . ولا يقصد بالمشروعية ان العالم يصبح في اطار ضيق ولا يختار من البحوث إلا ما توافق نتائجها الدولة او الآخرين ، كلا ولكن عليه ان يراعي مقتضيات عصره والنظم التي تنظم حياة الناس وتحافظ على اسرارهم او عدم اختراق القيمة الانسانية مثل القتل تحت اسم الرحمة او الاستنساخ البشري وغيره .

9- تكافـؤ الفرص :

ان المجتمع الذي يريد ان يتحرك نحو الحضارة والقيم الرفاهية ويشعر الانسان فيه انه موجود فعلا له دوره لابد ان نترك للجميع الفرص بشكل متكافيء ... وهذا المبدأ يعتبر ضروري مثلما المباديء الاخرى مثل الانفتاحية كون ان هذا المبدأ (تكافؤ الفرص) سوف يزكي الموضوعية العلمية .

10- الاحترام المتبادل :

ان المجتمع يتطور بفضل امكانية البشرية وخصوصا النخبة المتخصصة من العلماء واصحاب المهن لهذا يجب ان يتعاملوا جميعا مع الزملاء بأحترام وتحكم الاخلاق العامة وقوانين البعد مثل هذه العلاقات ، فمن دون الاحترام المتبادل يتفكك البناء الاجتماعي للعلم ولا يرى كل منهم الا نفسه او ذاته المفخمة .

11- احترام الذات :

ان الانسان هو محور حركة المجتمع فهو الغاية والوسيلة ، لهذا على العلماء ان لا ينتهكوا حقوق وكرامة الانسان عندما يجرون تجارب عليه ، كما ان على العلماء ان يعالجوا الذوات غير البشرية والحيوانات باحترام وعناية مناسبين عندما يستخدمونها في التجارب.

والعالم والباحث الذي لا يحترم ذات الانسان ومقومات حقوقه فقد فقد عنصر من عناصر المعايير السلوكية لاخلاقيات العلم ... لهذا اتجهت الكثير من الدول لتشريع مختلف القوانين فيما يتعلق بالانسان عندما يكون موضوعه للبحث العلمي .

الجامعة والبحث العلمي والاخلاق

رغم ان البحث العلمي غير مقتصرا على الجامعة واساتذتها ومنتسبيها لان هناك مراكز بحثية تقع خارج تلك المؤسسة وعليها مسؤوليات البحث العلمي نجد أن من مهمات الاستاذ الجامعي ثلاث محاور وهي المتفق عليها في التوصيف الوظيفي كما يلي :

1- العملية التدريسية .
2- البحث العلمي .
3- خدمة المجتمع .

ومن هذا نجد ان البحث العلمي هو احد المهمات الاساسية وركن رئيس من اركانها ... وقد شاع خطأ ان الاستاذ الجامعي واجبه الرئيسي والعلمي الوحيد هو التدريس ، على الرغم من اهمية التدريس ومكانته في العمل الجامعي... وعلى مبدأ اخلاقيات مهنة التعليم فان كل السلوكيات الواجب الالتزام بها في مهنة التعليم الجامعي سوف تنسحب على كل المهمات الرئيسية الثلاث المشار اليها سواء خلال التدريس او البحث العلمي او خدمة المجتمع .

باعتبار ان الاخلاق لا تنفك عن الاستاذ اينما كان موقعه او الحالة التي هو فيها او المهمة التي يؤديها فالاهتمام بالاختصاص واللغة السليمة والسلوك الوظيفي والاجتماعي المستقيم ومظهره الخارجي ومستلزمات الاناقة وغيرها من الاخلاقيات التي يفترض هي موجودة وتحصيل حاصل في اي انسان وخصوصا اصحاب المعرفة مثل الامانة والدقة والموضوعية والتواضع والانفتاح واحترام آراء الأخر .

ان طريق البحث عملية طويلة وشاقة ولا يمكن لسالكها الا ان تتوافر فيه شروط نفسية واخلاقية وعلمية منها توفر الرغبة الجادة لدى الباحث كاساس للنجاح في اي عمل ، كما تشير المواثيق الاخلاقية للجمعية النفسية الامريكية (1992,APA) الى مسؤولية الباحثين عن الاداء الاخلاقي في بحوثهم او تلك التي تجري تحت اشرافهم كما انه لا يسمح للباحثين القيام باعمال بحثية لم يعدوا لها اعدادا كافية .

وقد تنطبق المعايير الاخلاقية والقانونية على اي بحث او باحث في جميع المجالات والميادين الا انها قد تكون اكثر اهمية في العلوم النفسية والسلوكية ، كونها تتعامل مع الانسان بشكل مباشر كون ان معظم عينات البحث هو من البشر انفسهم لذلك اكدت جمعية البحوث التربوية الامريكية (1991, EARA) اهمية التزام الباحثين بالمعايير الاخلاقية والقانونية بغية الحفاظ على سلامة البحث ومجتمعه وكل من له علاقات مهنية معه وافراد عينات البحث ويحافظ على خصوصيتهم ويحترم شخصياتهم واقترحت هذه الجمعية معايير اخلاقية لا بد من الالتزام بها .

وتتزايد اهمية هذه المشكلة وتتشعب جوانبها في العلوم النفسية والاجتماعية بوجه خاص حيث تتزايد نقاط التفاعل بين الباحث وافراد المجتمع بمختلف طوائفهم وخصالهم مع مراعاة ان العلوم الاجتماعية والنفسية لم ترسخ قيمتها ومدى علميتها في العقل العام بعد واي انحراف عن الاخلاقيات السليمة من شأنه ان يضعف من مصداقيتها ويقلل من قيمتها امام الراي العام .

ومع الاسف الشديد هناك من جوانب القصور في اخلاقيات البحث العلمي الاجتماعي ما يصعب حصره مثل تفشي السرقات العلمية بين الباحثين واضاعة الموارد المخصصة للبحث في بحوث لا طائل من ورائها الى نقص المعرفة المتعمقة باصول التعامل الاخلاقي مع المبحوثين الى تزييف نتائج استطلاعات الراي العام كل هذه آفات شائعة وغيرها كثير وتحتاج الى وقفة بل وقفات .

ان حال البحث العلمي في العلوم الاجتماعية يحتاج الى تناول جاد لمشكلاته سواء من حيث التمويل والموارد او البنية المؤسسية او التأهيل للعلماء او فرض معايير اخلاقية صارمة

وقبل كل شيء نحتاج الى وعي مجتمعي بقيمة العلم النفسي والاجتماعي وما يمكن ان يسهم به في حل مشكلات المجتمع كل من هذه القضايا يحتاج الى تناول مفصل ومنفرد